

كتاب اللغة العربية في ظل إصلاحات الجيل الثاني "السنة الرابعة ابتدائي" أنموذجا

Arabic language book in light of the second generation reforms
"fourth year of primary school as a model"

زهية حيتة*

السعيد بن إبراهيم

مخبر أبحاث في التراث الفكري والأدبي بالجزائر
جامعة الحاج لخضر باتنة 1- باتنة - الجزائر

Brasaid2004@yahoo.fr

zahia.hita@univ-batna.dz

تاريخ القبول: 2021-11-16

تاريخ الإرسال: 2021-04-30

ملخص:

يسعى البحث إلى الحديث عن كتاب اللغة العربية في ظل إصلاحات مناهج الجيل الثاني، وقد كان كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي نموذجا للدراسة. ولتحديد وضبط الورقة البحثية تناولنا أهم العناصر والجوانب التي تربط الكتاب بالمنهاج، وفي الوقت نفسه هي بحاجة إلى إعادة النظر، وعليه كانت دراستنا وصفية تقويمية، حاولنا فيها الإجابة على الإشكالية: ما مدى نجاعة الكتاب المدرسي في ظل مناهج الجيل الثاني؟ وهل تميز الكتاب المدرسي في هذا المنهاج بخلوه من النقائص والأخطاء؟ وقد توصلنا إلى تحديد مجموعة من الأخطاء والنقائص منها ما تعلق بالمستوى اللغوي في الجانب الشكلي أو المنهجي للكتاب، أما من حيث المضمون فتضمن الكتاب جملة من القيم الهوياتية التي تساعد على إثراء المعجم اللغوي للمتعلم وتعزيز الانتماء للوطن كما ورد في المنهاج، ولكن هناك تغيب لبعض القيم الهامة في بناء الهوية، وفي حياة المتعلم.

الكلمات المفتاحية: : مناهج: الجيل الثاني: كتاب: لغة عربية: متعلم

Abstract:

The research seeks to talk about the Arabic language textbook in light of the second generation curriculum reforms. The Arabic language book for the fourth year of primary education was a model for study. In order to define and control the research paper, we dealt with the most important elements and aspects that relate the book to

*-المؤلف المراسل.

the curriculum. At the same time, it needs to be reviewed. Accordingly, our study was descriptive and evaluative. We tried to answer the question How effective is the textbook in the light of the second generation curricula? does the textbook serve in this curriculum since it is free from deficiencies and errors?

And we have identified a set of errors and shortcomings. Some of them are related to the linguistic level in formal or in the formal or in the methodological side of the book. In terms of content, the book included a set of identity values that help the linguistic background of the learner and enhance belonging to the homeland as stated in the curriculum. However, there is an absence of some important values in the building of identity and in the life of the learner.

Key words : curriculum; second generation; Book; Arabic language; learner

مقدمة:

لقد سعت المنظومة التربوية إلى تغيير المناهج التعليمية والمقررات الدراسية، لعدة أسباب كان أشهرها مسيطرة الواقع المعاش لما لحقه من تغيير بسبب الوسائل التكنولوجية الحديثة وما رافقه من تطور في شتى المجالات، وكذا استدراك النقائص التي تضمنها المنهج السابق، وفي هذا السياق "سعى القائمون على شؤون التربية في الجزائر منذ 2003 إلى إصلاح المنظومة التربوية بإدخال جملة من التعديلات والتحسينات على المناهج، إلا أنه وبعد عشرية كاملة من تطبيق هذه الكتب في الميدان لاحظ مُعدو المناهج أن مناهج الجيل الأول تحتوي على عدة نقائص، تتعلق بالجوانب البيداغوجية، والجوانب الاجتماعية، والثقافية، مما انعكس على محتوى الكتب المدرسية"¹، ولهذا تم استحداث مناهج جديد أُطلق عليه اسم مناهج الجيل الثاني، وهذه الإصلاحات لم تكن حكرًا على الجزائر بل مست العديد من الدول العربية، ففي "مختلف الدول تخضع المنظومات التربوية ومناهجها للإصلاح أو التغيير أو التجديد بشكل دوري، وهو أمر طبيعي من أجل التحديث ومسيرة التغييرات الداخلية والخارجية، ومواكبة روح العصر، وتزاد المطالبة بالإصلاح إذا لوحظت نقائص، لهذا نلاحظ أن الأمم الواعية حين تحسّ بأزمة معيّنة أو خلل في الأداء، ونقص الفعالية والانجاز،

¹ فرحوي كمال، بن بسعي ليندة، (2017)، الكتاب الموحد للمواد الأدبية بين ما هو موجود وما يجب أن يكون، دراسة تقييمية لكتاب السنة الأولى من التعليم الابتدائي، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، جامعة الجلفة، الجزائر، مج: 10، ع: 02، ج: 01، ص: 282.

فإن أول شيء تفعله هو قيام الخبراء فيها بتشخيص القيم الثقافية السائدة، والنظم التربوية القائمة تمهيدا للإصلاح والتغيير الهادف².

_ فما مدى نجاعة الكتاب المدرسي في ظل مناهج الجيل الثاني؟ وهل تميز الكتاب المدرسي في هذا المنهاج بخلوه من النقائص والأخطاء؟

_ هل وافق الكتاب المدرسي قدرات المتعلمين ومستواهم؟

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الكتاب المدرسي، ودراسته دراسة وصفية تقويمية، كونه يمثل ويترجم المنهاج فهو الوسيلة التي يمكن من خلالها التوصل لمدى فاعلية المنهاج، وتحديد النقائص وكذا الإيجابيات، ولضرورة تحديد الدراسة ركزنا على الجانب الشكلي والتصميم لكتاب اللغة العربية السنة الرابعة ابتدائي كونه نموذج الدراسة، كما ارتأينا تحديد المحتوى أو المضمون، فتطرقنا للقيم الهوياتية في هذا الكتاب نظرا لأهميتها ودورها، وكذا لأن المنهاج قد ركز على هذا الجانب.

1- مفهوم المنهاج:

يقصد بالمنهاج حسب المفهوم التقليدي، الذي يطلق عليه أيضا المفهوم الضيق أو المحدد، أو القديم....، "المواد الدراسية أو المقررات أو المعلومات والحقائق والمفاهيم، التي تعمل المدرسة على إكسابها للتلاميذ"³.

فهذا التعريف يركز على الاهتمام بالمادة الدراسية، والمقرر الدراسي، وجعلها مرادفة للمنهاج. وبذلك فالمفهوم التقليدي للمنهاج يركز على الجانب المعرفي، والمادة المقدمة من المعلومات والمعارف والمفاهيم، وأهمل العديد من الجوانب الأخرى.

وأما المفهوم الثاني فهو المفهوم الحديث، أو الواسع، أو الشامل...إلخ، ويمثل المنهاج حسب هذا المفهوم "مجموع الخبرات التربوية التي تهيؤها المدرسة، للتلاميذ بقصد مساعدتهم على

² حميدة محلوس ، إصلاحات المناهج التربوية بين المتطلبات البيداغوجية والتدخلات السياسية الجزائرية نموذجاً، أعمال الملتقى الدولي السادس لمركز فاعلون بالشراكة مع جامعة المنستير، أيام 26، 27، 28 أوت بتونس، مج2، دار سوهام للنشر، الجزائر، 2018، ص159.158.

³ موسى فؤاد محمد، (2002) المناهج، مفهومها أسسها عناصرها تنظيمها، ، مخطوط، مصر، ص31

النمو الشامل، أي النمو في جميع الجوانب (العقلية، والثقافية، والاجتماعية، والجسمية، والنفسية والفنية)، نمو يؤدي إلى تعديل سلوكهم، ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة"⁴.

ويعرف المنهاج أيضا بأنه "منظومة فرعية من منظومة التعليم، تتضمن مجموعة عناصر مرتبطة ومتكاملة وظيفيا، وتسير وفق خطة عامة شاملة يتم عن طريقها تزويد الطلاب بمجموعة من الفرص التعليمية التعلمية؛ التي من شأنها تحقيق النمو الشامل المتكامل للمتعلم، الذي هو الهدف الأعلى والغاية الأعم للمنظومة التعليمية"⁵.

إذن من خلال هذه التعريفات يمكن القول إن المفهوم الحديث للمنهاج، أثبت أن المنهاج لم يعد مرادفا للمادة الدراسية ولا للمقرر الدراسي، بل أصبح المنهاج يشمل مختلف الخبرات التربوية، والأنشطة، كما أن المتعلم يمثل محور المنهاج، والاهتمام به من الجانب النفسي والعقلي والجسمي، والثقافي هي ضرورة ومن الأهداف التي تسعى المنظومة التعليمية لتحقيقها في ظل المنهاج الحديث.

2- الكتاب المدرسي:

يعد الكتاب المدرسي أحد أهم الوسائل التعليمية في مرحلة التعليم الابتدائي، وهو "الوعاء الذي يقدم فيه زاد المعرفة للتلميذ، وهو سجل يدون في صحائفه ما يختار لهم من الحقائق، والمعلومات والموضوعات المشروحة المفصلة في ضوء خصائصهم النفسية وقدراتهم العقلية"⁶، ولهذا يعدّ مصدرا معرفيا هاما، لاكتساب الطفل معجما لغويا، ومادة معرفية وعلمية، تناسب سنّه وقدراته العقلية والنفسية، وتسهم في تكوين شخصيته، كما يقصد بالكتاب المدرسي؛ الكتاب الذي "تقرر وزارة التربية والتعليم تدريسه لصف من الصفوف طبقا لمفردات المنهج المعتمد، ووفقا للمعايير التي حددتها الجهات المسؤولة، ويقدم الكتاب المدرسي أساسيات المقرر الدراسي، مما يسهل على المعلم والمتعلم معرفة

⁴ موسى فؤاد محمد، المناهج، مفهومها أسسها عناصرها تنظيمها، ص31.

⁵ علي محمد السيد، (2011)، اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن، ص20.

⁶ سمك محمد صالح، (1998)، فن التدريس للتربية اللغوية وانطباعاتها المسلكية وأنماطها العلمية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص610.

الموضوعات الرئيسة المتصلة بأهداف المنهج⁷، وبذلك يعد الكتاب المدرسي وثيقة تعليمية تترجم أهداف المنهج⁸.

1.2- وصف كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي:

أ_ وصف المدونة: بيانات عامة

_ المستوى: السنة الرابعة من التعليم الابتدائي

_ اسم الكتاب: اللغة العربية

_ تأليف: بن الصيد بورني سراب: مفتشة التعليم الابتدائي

قيطاني موهوب ربيعة: مفتشة التعليم الابتدائي

بوخبرة أمال: مفتشة التعليم الابتدائي

بن عاشور عفاف: أستاذة التعليم الابتدائي

_ الإشراف والتنسيق: بن الصيد بورني سراب: مفتشة التعليم الابتدائي

_ الناشر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية O-N-P-S

_ بلد النشر: الجزائر

_ سعر البيع: 220.00 دج

_ عدد الصفحات: الكتاب في جزء واحد و عدد صفحاته 143

_ سنة النشر: 2017_2018

ب_ التحليل:

كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي هو كتاب خاص باللغة العربية فقط، من حيث البيانات الخارجية كُتب في أعلى الغلاف "الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية" و "وزارة التربية الوطنية"، باللون الأبيض في إطار باللون الأحمر، وورد عنوان الكتاب بخط غليظ وواضح، وباللهون الأبيض أيضا، وقد دَوّن في الجزء السفلي للغلاف، أما وسط الغلاف فتميز بصورة لأطفال يجلسون في المكتبة ويطالعون الكتب،

⁷ خضر فخري رشيد، (2006)، طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن، ص151-152.

⁸ ينظر: عبد الوهاب سمير وآخرون، (2004)، تعليم القراءة والكتابة في المرحلة الابتدائية، ط2، الدقهلية للنشر، مصر، ص169.

وتظهر بشكل أكثر وضوح صورة الطفل م "حمد جلود" الذي تحسّل على جائزة تحدي القراءة العربي عام 2016، وهو يمثل نموذجا للنجاح والتفوق في القراءة، هذه الصورة جاءت داخل إطار شكله الهندسي يشبه عين الإنسان، وهذا الشكل رُسم من خلال تقاطع مجموعة من الألوان؛ هي البرتقالي والأحمر، والأخضر، أما مساحة الغلاف فكانت باللون البنفسجي القاتم، الذي لم يعطي منظرا يثير المتعلم أو يجذبه، كما أنه لا يمنح الشعور بالراحة ولا النشاط، فكان يمكن اختيار الألوان الفاتحة التي تعطي الشعور بالنشاط وتجذب المتعلم، كما نلاحظ أيضا وجود المستوى الدراسي "4 ابتدائي" في إطار باللون الأخضر، أما الناشر فكتب في أسفل صفحة الغلاف، وفي نهاية الكتاب في الجانب الآخر للغلاف، كما كُتب السعر، والموسم الدراسي في نهاية الكتاب، أما لجنة التأليف فقد كُتبت أسماءهم مرفقة برتبهم.

ج _ تحليل مقدمة الكتاب:

دوّنت مقدمة كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي في صفحة واحدة، وبدأت بتحديد المستوى الدراسي، والفئات التي يوجه إليها الكتاب، فهو موجه لتلاميذ السنة الرابعة ابتدائي، وكذا الأساتذة والمفتشين، كما تم إعادة ذكر عنوان الكتاب "اللغة العربية"، وذلك للتأكيد على الفصل بين المواد التي جمعها كتاب واحد في السنة الأولى والثانية، ثم إبراز أهم المرجعيات التي يعتمد عليها الكتاب؛ التي تتمثل في المنهاج، الوثائق التربوية، والتي أقرتها وزارة التربية الوطنية، ثم الحديث عن دور الكتاب، إذ يعد وثيقة تربوية تترجم أهداف المنهاج الذي أقرته وزارة التربية الوطنية، ثم الحديث عن أهم المقاربات التي يعتمدها هذا الكتاب، التي تتمثل في المقاربة النصية التي تركز على النص المحوري، الذي تظهر فيه كل المستويات اللغوية، و ترتبط به جل الأنشطة اللغوية، ثم الحديث عن مضمون الكتاب، فهو يتكون من ثمانية مقاطع تعليمية، بالإضافة إلى الإشارة إلى أنّ الكتاب يحتوي أكثر من خمسين بالمائة من النصوص الجزائرية، يغلب عليها النمط الوصفي، وترتبط بواقع المتعلم، ويلاحظ تغيب البسملة التي تمثل منهجا في حياة المسلم في بداية المقدمة لهذه الطبعة.

د _ تحليل فهرس الموضوعات لكتاب السنة الرابعة من التعليم الابتدائي:

نلاحظ أنه تم الاعتماد في توزيع مضامين المادة على المقاطع؛ حيث احتوى ثمانية مقاطع، كل مقطع يندرج ضمنه ثلاث وحدات، باستثناء المقطع الأخير الذي احتوى وحدتين فقط.

عناوين المحاور تماثل تقريبا عناوين محاور أو مقاطع كتاب السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، و هو ما يساعد المتعلم على تنمية معجمه اللغوي، وتوسيع أفكاره، وذلك لأنه تم مراعاة تسلسل المواضيع، وربط مضامين ومحتويات مادة اللغة العربية حتى يكون هناك تكامل، وتوافق في المعلومات بين الأطوار الدراسية.

_ وهذه عناوين المقاطع:

1/ القيم الإنسانية، 2/ الحياة الاجتماعية، 3/ الهوية الوطنية، 4/ الطبيعة والبيئة، 5/ الصحة والرياضة، 6/ الحياة الثقافية، 7/ الإبداع والابتكار، 8/ الرحلات والأسفار.

_ من الأخطاء الواردة في هذا الفهرس:

من الشائع أن أهمية الفهرس تكمن أساسا في تيسير البحث عن النصوص، و كذا مختلف الأنشطة اللغوية المقررة، التي يتم الوصول إليها بالاستعانة برقم الصفحة، الذي يرد في الفهرس فيكون بذلك آلية تبسط على المعلم، والمتعلم مشقة البحث على المادة اللغوية المراد دراستها، وعليه ينبغي أن تتسم فهرس الموضوعات في الكتب المدرسية، بالترقيم الصحيح للصفحات و المرتب وفقا لما يرد في محتوى الكتاب، و لكن نلاحظ أن الترقيم الموجود في الفهرس يخص عناوين الوحدات، أو يمكن القول أنه يحيل إلى النصوص المحورية فقط، وزيادة على ذلك فإن أرقام الصفحات الموجودة في الفهرس غير صحيحة، وتم توظيف أرقام لصفحات تجاوزت الصفحات الموجودة في الكتاب، إذ يبلغ العدد الكلي لصفحات كتاب السنة الرابعة ابتدائي 143 صفحة، في حين نجد أن الوحدة:

_ "بهية والقلم" ص 144.

_ "جولة في بلادي" ص 154.

_ "حكايات في حقيقتي" ص 159.

_ كما أنه لم يتم تدوين رقم الصفحة بالنسبة للمحفوظات، رغم وجود فراغ يمكن أن يوظف فيه رقم الصفحة.

_ من بين الأخطاء أيضا كتابة الحياة الإجتماعية بدلا من الحياة الاجتماعية، و هو خطأ مطبعي.

_ أيضا هناك خطأ في المقطع الثالث؛ حيث تم كتابة عنوان المحفوظة أجمل الأوطان في خانة الإدماج، وعنوان الإدماج الوطن في خانة المحفوظات، بالإضافة إلى أن عنوان الإدماج هو الوطن، وليس وطني كما تم تدوينه في الفهرس.

_ نلاحظ أيضا وجود خطأ في تصنيف الظواهر اللغوية، إذ صنف في خانات غير الخانات المخصصة لها ونذكر مثلا:

الجدول 1

الظاهرة اللغوية	التصنيف المعتمد	التصنيف الأصلي
الاشتقاق	الرصيد اللغوي	الصيغ الصرفية
علامات الترقيم	الرصيد اللغوي	الظواهر الإملائية
المفعول المطلق	الأساليب	التركييب النحوية
النسبة	الأساليب	الصيغ الصرفية

_ وقد أشار "نواري سعودي" أيضا إلى هذه الأخطاء في تصنيف الظواهر اللغوية، معتبرا أنّ إدراج أجزاء المادة التي تركز عليها الأنشطة في غير محلها يعد ضبابية في تصور المنهاج لمجال المفاهيم، التي تنتهي إليها تلك المفردات.⁹

و تحليل محتوى النصوص:

1_ التأليف:

يعد النص من وجهة النظر البيداغوجية "وحدة تعليمية، تمثل محورا تلتقي فيه المعارف اللغوية، المتعلقة بالنحو والصرف، العروض، البلاغة، وعلوم أخرى"¹⁰، وهنا تتجلى أهمية النص كونه يشكل نسيجا لغويا، وبنية معرفية، فإذا نظرنا إليه من زاوية التأليف

⁹ ينظر: نواري سعودي، إشكالية اللغوي في بناء منهاج الجيل الثاني مقارنة لسانية في منهاج الجيل الثاني السنة 4 من التعليم الابتدائي، أعمال الملتقى الوطني الأول حول مستقبل تعليم اللغة العربية في ظل رهانات العولمة الثقافية واللغوية في الجزائر، يومي 12 و13 مارس 2018، دار قانة للنشر، باتنة، الجزائر، ط1، 2018، ص21

¹⁰ إبرير بشير، (2007)، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، ط1، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، ص130.

يمكن أن نعهده "بنية دلالية ينتجها فرد أو جماعة ضمن بنية لغوية مترابطة، ومنسجمة تؤلف نسيجا من الكلمات، والتراكيب، والعناصر المكونة لنظام اللغة، وهو معرفة تم انجازها ضمن ثقافة ما"¹¹، فالنص عبارة عن مادة لغوية، ومعرفية، وثقافية، تتأثر بالخلفية الثقافية، والعقائدية للمؤلف، فهو يعبر عن تجارب إنسانية، عن مشاعر وعواطف، وعن قضايا اجتماعية، يقدم معلومات، ويكشف عن ثقافات. إلا أنه يبقى مقيدا برؤية هذا الكاتب للعالم، ومختلف القضايا حوله، وبذلك فالنص يعكس رؤيته، وتفكيره، وثقافته وحتى هويته، والقارئ يتعالق مع هذا النص، ويتفاعل معه بل إن النص هو أفضل وسيلة لتعليم القارئ، وثقيفه وتنمية ثروته المفرداتية.

والنصوص المحورية لكتاب السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، كانت تقدر بنسبة 69% تقريبا من النصوص لمؤلفين جزائريين.

2_ النمط:

أما من حيث النمط فنصوص كتاب اللغة العربية السنة الرابعة ابتدائي تميزت بالنمط الوصفي، الذي يعنى بوصف حادثة، أو شخصية، أو منظر طبيعي..إلخ، يتميز هذا النمط بكثرة النعوت، يتطلب وجود التفاصيل، واستخدام أدوات الربط، والمؤشرات المكانية، والوصف نوعان: وصف مادي، ووصف معنوي¹². ولكننا نتساءل عن سبب إدراج، وترتيب الأنماط، إذ نرى أنه يفضل لو تم العكس في إدراج أنماط النصوص بالنسبة للسنة الثالثة، والرابعة ابتدائي.

أي أن يخصص النمط الوصفي لنصوص السنة الثالثة ابتدائي، وأن يخصص النمط السردى لنصوص السنة الرابعة، لأنه من المنطقي أن تكون الخصائص العقلية، والإدراكية، وحتى الوجدانية، وكل ما يتعلق بالنمو، والنضج لدى الأطفال يكون في السنة الثالثة أقل من السنة الرابعة، وفي المقابل نجد أن النمط الوصفي أقل تعقيدا من النمط السردى، فهو عبارة عن وصف موقف أو شخصية، بطريقة بسيطة، لا تحتاج إلى استخدام المنطق، أو تسلسل وترتيب الأحداث، أو إلى مختلف الضوابط والتفاصيل التي تميز خطاطة النمط

¹¹ المرجع نفسه، ص2.

¹² وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2017/2018، ص15.

السردى، وعليه فالنمط السردى يحتاج إلى أن يكون الطفل أكثر استيعاباً للمعلومات، وأكثر نضجاً من طفل السنة الثالثة ابتدائي. كما لابد من الإشارة إلى أن النمط الوصفى يتميز بكثرة النعوت والترادف، وهو ما يساعد الطفل على إثراء معجمه اللغوي.

3_ الكم:

حددت مناهج الجيل الثاني حجم النصوص، أو المادة المعجمية المقدمة للمتعلمين في مرحلة التعليم الابتدائي، معتمدة حسب ما ورد في المنهاج والوثائق التربوية على مراعاة تطور مستوى المتعلم، وكذا فئته العمرية¹³، حيث نلاحظ أن المنهاج نص على أن تكون المادة المعجمية من 90 إلى 120 كلمة، أما دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، فقد ورد فيه أنه ينبغي أن تتكون نصوص فهم المكتوب من 100 كلمة إلى 130 كلمة¹⁴، وقد ورد هذا التحديد في الصفحة 23، كما نجد تكرار هذا التحديد في المرجع نفسه صفحة 41، وذلك في أثناء توضيح مخطط الوحدة واختيار النصوص، وعليه فإن هناك تباين في تحديد حجم المادة المعجمية، التي ينبغي أن تلتزم بها نصوص فهم المكتوب في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، بين ما هو مسجل في المنهاج، وبين ما تم تحديده في دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة ابتدائي.

وبعد إجراء إحصاء للمادة المعجمية، التي تحملها نصوص فهم المكتوب في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، تبين أن التحديد الوارد في دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة ابتدائي، أقرب إلى حجم المادة المعجمية الموجودة في النصوص. من خلال العملية الإحصائية التي قمنا فيها باستثناء حروف الجر وحروف العطف المتصلة، نلاحظ أن النصوص التي تراعى كفاءة المتعلم حسب دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، الذي حدّد حجم النصوص من 100 إلى 130 كلمة، هي ثلاثة نصوص فقط، وهي نص "مركبة الأعماق"، حيث بلغ عدد كلماتها تقريباً 119، نص "أنا من ذهب" حيث بلغ عدد كلماتها تقريباً 131 كلمة، ونص "طاقة لا تنفذ" تقريباً 131 كلمة، أما بقية النصوص فقد تجاوز حجمها، التحديد السابق، بل إننا نلاحظ أن هناك عدداً من النصوص الطويلة جداً، وهي ذات كثافة معجمية كبيرة، فهي تفوق طاقة المتعلم في هذه المرحلة، ومن

¹³ وزارة التربية الوطنية: منهاج اللغة العربية، التعليم الابتدائي، 2016، ص 38.

¹⁴ ينظر: وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة ابتدائي، ص 23.

هذه النصوص نذكر: "نص سالم والحاسوب"، الذي بلغ عدد كلماته تقريبا 274 كلمة، " نص تاجماعث"، الذي بلغ عدد كلماته تقريبا 257، ونص "جولة في بلادي"، الذي بلغ عدد كلماته تقريبا 238 كلمة...، وغيرها من النصوص الطويلة، التي تشكل ضغطا بصريا، كما نلاحظ تغيرا في الخط، بالإضافة إلى تصغير الصور التي ترافق النص، وعليه فإن عدد النصوص التي تطابق أو تقارب المعيار والحجم المحدد هي 3 نصوص، أما بقية النصوص فمادتها المعجمية تفوق النسبة التي تم تحديدها. و من هنا يمكن القول إن الكتاب المدرسي لا يترجم ما ورد في المنهاج، ودليل استخدام كتاب اللغة العربية من حيث الكم. إذا من الضروري إعادة مراجعة النصوص المختارة، واحترام المعايير التي تناسب قدرات ومستوى المتعلم.

4_ المفردات العامية والأمازيغية:

لاحظنا إدراج العديد من المفردات العامية في الكتاب المدرسي، و هي تؤثر على اكتساب المعجم اللغوي الفصح للغة العربية، خاصة أنه لا يتم التنبيه إلى هذه الوحدات المعجمية بأنها ليست عربية، و إنما بعضها أمازيغي الأصل، والآخر تركي، وهناك بعض المفردات باللغة العربية، لكنها تعرضت للتحريف والتغيير، فقد تم توظيف المفردات الأمازيغية بكثرة في كتاب اللغة العربية السنة الرابعة ابتدائي، وخاصة في نص "تاجماعث" ص 27 و 28، وهذه أهم المفردات مع شرحها (الشرح المعتمد من كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي ص28):

تاجماعث: التي تعني الجماعة.

تاجماعث الخير: بمعنى جمعية الهدف منها هو فعل الخير من أجل المجتمع.

لمين تاجماعث: بمعنى رئيس القرية.

التوزة: بمعنى التعاون.

لوكيل: المسؤول المالي.

الظامن: أي ممثل العي.

و هذه الكلمات كلها من أصل أمازيغي.

نجد أيضا في الصفحة 95: "القرداش"، "الخلالة" و هما لفظتان من أصل أمازيغي تعبران عن أداتين تستعملان في النسيج لصناعة الزرابي مثلا.

وفي الصفحة 103 نجد لفظة "أمغار" وهي لفظة أمازيغية وتعني الشيخ.
و في الصفحة 52 لفظة "الدشرة" و هي لفظة من أصل تركي عثماني، وتعني المقاطعة أو القسم، و يعبر بها الجزائريون عن القرية.
كما نجد في الصفحة نفسها لفظة "نانا" وتعني جدي.
5_ الخط:

رغم أهمية الخط وطباعة الحروف وما لهما من دور فعال في عملية القراءة والتعرف على الحروف والكلمات، خاصة في مرحلة التعليم الابتدائي، إلا أننا نلاحظ أن هناك نوعا من التباين في حجم الخط، فهو يختلف من نص لآخر، فمثلا نص "مع عصاي في المدرسة" ص 10، يعد نصا متوسط الحجم تميّز بخط واضح، هناك بعض الفراغات بين الكلمات ما جعلها تبدو واضحة وغير متلاصقة، وهو ما يساعد على قراءتها، لا توجد كثافة معجمية في هذا النص. بينما نص "التاجماعث" ص 27 فهو من النصوص الطويلة، الخط أقل درجة من النصوص القصيرة أو المتوسطة، ذو كثافة معجمية كبيرة مما يشكل ضغطا بصريا، ويؤدي إلى وجود صعوبة في القراءة، و في التعرف على الكلمات، وحتى في كتابته، والطفل في هذه المرحلة يحاكي ويعيد كتابة النصوص المكتوبة ليتدرب على الخط والكتابة¹⁵.
وهناك العديد من النصوص الطويلة والمماثلة لنص "تاجماعث" في كتاب اللغة العربية السنة الرابعة ابتدائي.

2.2 القيم الهوياتية:

لقد أقرّ منهاج الجيل الثاني ضرورة تعزيز الشعور بالانتماء للأمة لدى المتعلمين، كما أكد على أهمية الهوية الوطنية، وذلك من خلال "التأكيد على الشخصية الجزائرية، وترسيخ وحدة الأمة عن طريق ترقية القيم والمحافظة عليها، بالنظر إلى علاقتها مع الطابع الإسلامي والعربي والأمازيغي، وفي هذا الاتجاه وجب رفع مستوى الوعي للتلميذ من حيث الانتماء إلى الهوية التاريخية الجماعية المشتركة[..]، كما يجب غرس الحس الوطني عند التلميذ"¹⁶، ومن الضروري الإشارة في هذا الصدد إلى أن ذكر المنهاج للطابع الأمازيغي لا يعني بالضرورة

¹⁵ ينظر: مذكور علي أحمد، (2007)، طرق تدريس اللغة العربيّة، ط1، دار المسيرة، عمان الأردن، ص 78.

¹⁶ وزارة التربية الوطنية، البرامج المدرسية للابتدائي والمتوسط، توجهات أساسية، 2016، ص5.

توظيف المعجم والمفردات الأمازيغية في كتب اللغة العربية، حيث يمكن توظيف ذلك من خلال ذكر بطولات الأمازيغ، والعادات والتقاليد والقيم والأخلاق... إلخ، والحفاظ في ذات الوقت على المعجم العربي الفصيح في التعليم.

ونظرا لأهمية القيم الهوياتية ودورها في بناء شخصية الطفل وتكوينه، وكذا لورودها ضمن المنهاج، سنحاول من خلال دراسة نصوص كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي استقصاء وجودها ضمن هذا الكتاب من خلال الجداول الموضحة كمايلي:

السنة والصفحة والنص	الكلمة أو العبارة المرتبطة بحقل الدين
س4، ص27، تاجماعث	شهر رمضان، العيد، المسجد
س4، ص65، بيوتنا بين الأمس واليوم	يا الله
س4، ص112، مركبة الأعماق	نحمد الله

الجدول 2

نلاحظ من خلال الجدول أن وجود المفردات اللغوية التي تحمل دلالة دينية يبدو قليلا بالمقارنة بأهمية الجانب الديني في حياة المسلم، وأهمية الدين الإسلامي في تكوين الهوية والثقافة الجزائرية، حيث نلاحظ تغييب الألفاظ الدينية في كتاب السنة الرابعة من التعليم الابتدائي.

السنة والصفحة والنص	الكلمة أو العبارة المرتبطة بمحقل الأخلاق و القيم الإجتماعية
س4، ص10، مع عصاي في المدرسة	اللطف، شكرا، جازاك الله خيرا، باسماء، صوت هادئ، ابتسم..
س4، ص14، ماسح الزجاج	كلمات شكر، ابتسامته، عزة نفس..
س4، ص27، تاجماعت	المشاركة، المساهمة، مشاريعنا المشتركة، توفير الطعام لعابري السبيل، كسوة الفقراء...إلخ.
س4، ص31، المعلم الجديد	استقبال، حفاوة، الشعور بالاحترام
س4، ص35، بين جارين	صباح الخير، من فضلك، تقضيي، التفاهم، شكرا جزيلا...إلخ.
س4، ص52، الزائر العزيز	يقبل يد أمه، الابتسامه، رافقتك السلامة
س4، ص129، جولة في بلادي	مرحبا بكم، تسهرن، تطمئنن، مبتسمة

جدول 3

يتضح من الجدول أن المفردات اللغوية شكلت باقة من القيم الإنسانية والاجتماعية والأخلاقية، التي حملت دلالات متعددة منها ما تعلق بعبارات التحية واللباقة والشكر نحو: شكرا، شكرا جزيلا، صباح الخير، جازاك الله خيرا، من فضلك، مرحبا بكم...إلخ. ومنها ما تعلق بسلوك أو فعل يحمل قيمة ودلالة يعكس حسن التصرف وتمثل جانب من اللطافة والتهديب نحو: الابتسامه، الصوت الهادي، وأخرى تمثل الذات كالشعور بالاحترام وعزة النفس..إلخ.

كما نلاحظ وجود لفظة تعبر عن سلوك اجتماعي وأخلاقي تكررت هذه اللفظة وتواتر ظهورها في النصوص وارتبطت بالجانب الإنساني والاجتماعي وهي التعاون، الذي يمثل سلوكا تضامنيا أو مشترك لتحقيق هدف ما فيه مصلحة مشتركة، فالتعاون يعد أحد أبرز أشكال التفاعل الاجتماعي¹⁷، وله عدة فوائد وآثار إيجابية على الفرد والمجتمع، إذ ييسر الأعمال الصعبة، وينشر المحبة والمودة والأخوة بين الأفراد، كما يعزز روح المشاركة وتقديم المساعدة

¹⁷ ينظر: عماد عبد الغني، (2006)، سوسيو لوجيا الثقافة والهوية المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى

العولمة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص124.

للآخرين، ويساعد على فعل الخير ونشره، وهو من المبادئ الاجتماعية والأخلاقية، التي من الضروري أن تكون متأصلة في نفوس أطفالنا.
ومن المفردات التي تحمل دلالة تعبر عن هذا السلوك: المساهمة، مشاريعنا المشتركة، توفير الطعام لعابري السبيل، كسوة الفقراء...إلخ.

السنة والصفحة والنص	الكلمة أو العبارة المرتبطة بحقل رموز وتاريخ وجغرافية الوطن
س4، ص48، الأمير عبد القادر	الأمير عبد القادر بن محي الدين، الفرسان، الفن العسكري، المعارك، الإرادة، الصمود، الكفاح، بلادنا...إلخ.
س4، ص52، الزائر العزيز	مصطفى بن بولعيد
س4، ص99، لباسنا الجميل	الكاهنة، ملكة الأوراس، بغاي، خنشلة، سيرتا، قايس...إلخ
س4، ص129، جولة في بلادي	سيدي فرج، مسرحه الروماني، معسكر، وهران، جبال التيطري، الشلف، غليزان، مستغانم، جبال الونشريس، وادي الشلف، الأطلس الصحراوي، الحضاب العليا، العاصمة...إلخ.

الجدول 4

كما يوضح الجدول أن هذه الكلمات والعبارات شكّلت شبكة من العلاقات الدلالية حملت في مضمونها نسيجاً ثقافياً وهوياتياً بطابع وطني، كما مثّلت رصيда لغويا هاما من شأنه أن يعزز القيم الوطنية، ويغرس روح الانتماء للوطن، وذلك بذكر الأسماء التاريخية والتي نذكر منها: "الأمير عبد القادر بن محي الدين" مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، الذي كان أحد زعماء أهم الثورات الشعبية، فقد كان رمزا للقوة والصمود ضد الاحتلال.
كما تضمن نص "الزائر العزيز" ص 52 من كتاب السنة الرابعة ابتدائي اسما لامعا في الثورة التحريرية، وقائدا شجاعا من منطقة الأوراس وهو الشهيد "مصطفى بن بولعيد" الذي يعد أيضا رمزا للبطولة والجهاد والتضحية في سبيل الوطن.
فتوظيف هذه الأسماء التاريخية يهدف إلى غرس حب الوطن لدى المتعلم وتثقيفه، وإثراء رصيده اللغوي وتنمية حسه تجاه حب الحرية والاقتداء بالأجداد من خلال تعريفهم على

تضحيات سابقهم وشجاعتهم في صد الأعداء، ونشير في هذا الصدد أنه لو كانت النصوص بالنمط السردى لكنت أقرب في نقل الصورة البطولية والشجاعة التي يتميز بها هؤلاء الأبطال.

أما بالنسبة للجانب الجغرافي فنلاحظ أن هناك مجموعة من المفردات اللغوية حملت أسماء للعديد من المناطق فنص "جولة في بلادى" ص129 من كتاب السنة الرابعة ابتدائي هو نص تميز بتشكيل لوحة فنية جمعت بين المناطق السياحية، كسيدي فرج ومسرحه الروماني، وأسماء بعض المدن: كمعسكر، وهران، الشلف، غليزان، مستغانم، والعاصمة...، وكذا بعض التضاريس المتنوعة من جبال، وأودية، وسهول وهضاب مثل سهل متيجة، جبال التيطري وجبال الونشريس، وواد الشلف والهضاب العليا والأطلس الصحراوي.

خاتمة:

وفي الختام يمكن القول إن كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي قد اشتمل على جملة من النقائق التي يمكن تداركها في الطبقات المقبلة إن شاء الله، فمن حيث الشكل لاحظنا الترقيم العشوائي في الفهرس، كما تلاها التصنيف العشوائي أيضا للظواهر اللغوية، من حيث الكم لاحظنا تجاوز الحجم المحدد في المنهاج في عدد كبير من النصوص ما يشكل عائق في القراءة، وعدم التقيد بمراعاة قدرات المتعلم ومستواه، كما أنه عامل مؤثر سلبا في الخط، الذي ينبغي أن يكتب به النص المقدم لهذه الفئة، فكلما كان النص أطول كان الخط أصغر، أيضا توظيف المفردات العامية مما يؤثر على المعجم الفصح، من حيث المحتوى أو المضمون لاحظنا أن أكثر من 50% هي نصوص مؤلفين جزائريين، وهو جانب إيجابي كما أنه مطابق للمنهاج، أيضا نلاحظ ورود نصوص تحمل شحنة هوياتية وطنية ارتبطت بأسماء تاريخية تمثل رموز الوطن، أيضا نصوص تحمل أسماء للمناطق الجغرافية للوطن للتضاريس، ولأماكن السياحة، لاحظنا أيضا نصوص تعبر عن القيم الإنسانية والاجتماعية والثقافية التي تمثل جزءا هاما من هويتنا، ولكننا نشير إلى ضرورة النظر في الجانب الديني في الكتاب حيث لاحظنا تغيب النصوص التي تحمل دلالة دينية، ظهور قليل جدا للمفردات الدينية في الكتاب، حذف البسملة من مقدمة الكتاب، والدين يمثل هويتنا فكرنا وعقيدتنا، بل هو منهج المسلم في تعامله وفي حياته، وهو السبيل لتربية الأبناء على الخير والتعامل الحسن، على حب المجتمع والوطن، على المبادئ والأخلاق الفاضلة. وحسب بحثنا المتواضع نرى أن الكتاب فيه من النقص ما

يمكن تداركه، والعمل على إصلاحه بما يناسب قدرات المتعلمين وينمي ويعزز ثقافتهم وهويتهم وانتماءهم لهذا الوطن الغالي

المراجع:

- 1_ فؤاد محمد موسى: المناهج، مفهومها أسسها عناصرها تنظيمها، مخطوط، مصر، 2002.
 - 2_ محمد السيد علي، اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2010
 - 3_ محمد صالح سمك، فن التدريس للتربية اللغوية وانطباعاتها المسلمكية وأنماطها العلمية، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 1998
 - 4_ فخري رشيد خضر، طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2006
 - 5_ سمير عبد الوهاب وآخرون، تعليم القراءة والكتابة في المرحلة الابتدائية، الدقهلية للنشر، مصر، ط2، 2004
 - 6_ بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، ط1، 2007
 - 7_ علي أحمد مذكور، طرق تدريس اللغة العربية، دار المسيرة، عمان الأردن، ط1، 2007
 - 8_ عبد الغني عماد، سوسيو لوجيا الثقافة والهوية المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2006.
- المجلات والدوريات:
- 9_ حميدة محلوس، إصلاحات المناهج التربوية بين المتطلبات البيداغوجية والتدخلات السياسية الجزائرية نموذجاً، أعمال الملتقى الدولي السادس لمركز فاعلون بالشراكة مع جامعة المنستير، أيام 26، 27، 28 أوت بتونس، مج2، دار سوهام للنشر، الجزائر، 2018، ص159، 158.
 - 10_ فرحاوي كمال، بن بسعي ليندة، الكتاب الموحد للمواد الأدبية بين ما هو موجود وما يجب أن يكون، دراسة تقويمية لكتاب السنة الأولى من التعليم الابتدائي، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، جامعة الجلفة، الجزائر، مج: 10، ع 02، ج 01، 2017، ص282.
 - 11_ نوري سعودي، إشكالية اللغوي في بناء منهاج الجيل الثاني مقارنة لسانية في منهاج الجيل الثاني السنة 4 من التعليم الابتدائي، أعمال الملتقى الوطني الأول حول مستقبل تعليم اللغة العربية في ظل رهانات العولمة الثقافية واللغوية في الجزائر، يومي 12 و13 مارس 2018، دار قانة للنشر، باتنة، الجزائر، ط1، 2018، ص21.
 - 12_ وزارة التربية الوطنية، البرامج المدرسية للابتدائي والمتوسط، توجهات أساسية، 2016.
 - 13_ وزارة التربية الوطنية: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2017/2018
 - 14_ وزارة التربية الوطنية: منهاج اللغة العربية، التعليم الابتدائي، 2016.